Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا أيقظتْكَ حُروبُ العِدى فنَبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

فهنا لا يوجد تطابق معجمي بين كلمتي (الحروب وعمر)، ورغم هذا التفت السجلماسي ـ معتمداً على السياق المقالي ـ إلى وجود تطابق بينهما، وقد فسر ذلك بقوله: «وذلك أن عمر والحروب لم نأخذهما في هذا القول بإطلاق، بل إنما أخذناهما في ترتيب القول فيهما على جهة المنافرية والمغالبة بالضدية ووفاء أحدهما بدفع الآخر، والأمر إنما يدفع بضده؛ لأنه حينما يدفع به ليس إلا ضده، وأما قبل التركيب الواقع في هذا النوع، فليس نبالي كيف كان الأمر فيهما، والمثال في ذلك القول المتقدم نفسه، فإن عمر لم يوضع في هذا الجزئي مقاوماً للحروب ومكافئاً لها، إلا وهو مضادها ومكافئها وقاهرها وغالبها، إذ كان غلبة الضد ـ كما قيل ـ بضده، فهو وإن لم يكن مضادها قبل التركيب، فقد أنزل مضادها، وقد أنزلا معاً في الجنس المنافري من الأمور، وأخذا بهذا النوع من الأخذ، وهو التقابل والتضاد»(٩١)

(٢ ـ ٤)

والفن البديعي الثاني القائم على (المصاحبة المعجمية)، وهو فن تتجلى فيه أنماط تكاد لا تعد ولاتحصى، من أنماط العلاقات الرابطة بين زوج أو أكثر من الألفاظ، وهو فن (مراعاة النظير).

يقول الخطيب القزويني: «مراعاة النظير وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً. وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد*، كقوله تعالى: (الشمسُ والقمرُ بحُسْبان)، وقول بعضهم للمهلبي الوزير، «أنت أيها الوزير إسماعيليُّ الوعد، شُعَيبيُّ التوفيق، يوسفيّ العفو، محمدي الخلق»، وقول أسيد بن عنقاء الفزاري:

كأنّ الثُّريا عُلِّقت في جَبينه وفي خَدِّه الشِّعْرى، وفي وجهه البدرُ

وقول الآخر في فرس:

من جُلَّنار ناضِر خدُّهُ وأُذْنُهُ من ورق الآس

وقول البحتري في صفة الإبل الأنضاء:

كالقِسيِّ المعطَّفاتِ، بل الأسْـ ـهُمِ مبريّةً، بل الأوتار